

# الترغيب

## عناصر الموضوع

٣٤٤	مفهوم الترغيب
٣٤٥	الترغيب في الاستعمال القرآني
٣٤٦	الألفاظ ذات الصلة
٣٤٨	أساليب عرض الترغيب
٣٥٠	مجالات الترغيب
٣٧١	صور الترغيب في القرآن الكريم
٣٨٠	أثر الترغيب في سلوك المرأة
٣٨١	فوائد الترغيب في التربية والدعوة

## مفهوم الترغيب

### أولاً: المعنى اللغوي:

يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل الثلاثي (رغب)، ويأتي هذا الفعل على معنيين:  
 الأول: الإرادة، يقول الراغب الأصفهاني: «والرغبة والرغب والرغبي: السعة في الإرادة»<sup>(١)</sup>، يقال: رغب في الشيء رغباً ورغبةً ورغبي، ورغباً بالتحريك بمعنى أراده وحرص عليه، وأرغبني في الشيء ورغبني ورغبه أعطاه ما رغب، أي: ما أراد، والرغبة إرادة الشيء والسعادة في الإرادة، فإذا قيل: رغب فيه وإليه؛ اقتضى الحرص عليه إذا أراده، والرغبية العطاء الكثير لكونه مرغوباً فيه.  
 الثاني: ويأتي بمعنى الترك، يقال: رغب عن الشيء تركه متعمداً، وزهد فيه ولم يرده، فإذا قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

عرفه عبد الكري姆 زيدان: «كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه»<sup>(٣)</sup>.

وقال عبد الرحمن النحلاوي: الترغيب: «وعديصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء؛ ابتغاء مرضات الله، وذلك رحمة من الله لعباده»<sup>(٤)</sup>.

والتعريف المختار هو: «وعدم من الله سبحانه وتعالى لعباده فيه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة عاجلة أو آجلة، يتبعه حرص وإرادة، مقابل القيام بعمل صالح أو ترك عمل سيء؛ طاعة لله سبحانه وتعالى»<sup>(٥)</sup>.

فلا يبعد المعنى الاصطلاحي للفظ عن معناه اللغوي الأول، إلا أن المعنى الاصطلاحي فيه زيادة توضيح.

(١) المفردات، ص ٣٥٨.

(٢) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ١/٢٦٧، لسان العرب، ابن منظور، ١/٤٢٢، المصباح المنير، الفيومي، ١/٢٣١.

(٣) أصول الدعوة، ص ٤٣٧.

(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٥٧.

(٥) الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان ص ٣.

### الترغيب في الاستعمال القرآني

وردت مادة (رغب) في القرآن الكريم (٨) مرات، يختص موضوع البحث منها (٥) مرات<sup>(١)</sup>.

والصيغة التي وردت هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفَينَ مِنْ أَلْوَانِنَ﴾ [النساء: ١٢٧]	١	الفعل المضارع
﴿فَوَلَىٰ رَبِّكَ فَأَرَعِبَ﴾ [الشرح: ٨]	١	فعل الأمر
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ [الأنياء: ٩٠]	١	المصدر
﴿سَيُؤْتِيَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَغْبُونَ﴾ [التوبية: ٥٩]	٢	اسم الفاعل

وجاء الترغيب في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي، وهو: طلب الشيء، والحرص عليه، والطمع فيه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب الراء، ص ٥٩١.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤١٥ / ٢، المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٣٥٨، بصائر ذوي التبييز، الفيروزآبادي ٨٩ / ٣.

## الألفاظ ذات الصلة

### ١ الإرادة:

الإرادة لغة:

القصد، يقال: إرادتي بهذا لك، أي: قصدي <sup>(١)</sup>.

الإرادة اصطلاحاً:

ميل يعقب اعتقاد النفع <sup>(٢)</sup>.

الصلة بين الإرادة والترغيب:

الإرادة تعني الميل لتحقيق نفع أو فائدة، والترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء للحصول على نفع أو فائدة، فكلاهما يحقق النفع والفائدة.

### ٢ الوعد:

الوعد لغة:

(الوعد) يستعمل في الخير والشرّ، يقال: (وعد) يعد بالكسر ( وعداً)، قال القراء: يقال: (وعده) خيراً ووعده شراً، فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير <sup>(٣)</sup>.

الوعد اصطلاحاً:

العهد في الخير <sup>(٤)</sup>.

الصلة بين الوعد والترغيب:

الوعد أكثر ما يستعمل في الخير، والترغيب وعد يصحبه حرص وإرادة لحصول متعة أو منفعة، وتكون في الخير.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٣ / ١٨٨.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص ١٦.

(٣) مختار الصحاح، الرازى، ص ٣٤٢.

(٤) التوقيف، المناوى، ص ٣٣٩.

## ٣ الحث

الحث لغةً:

السرعة والتحرج<sup>(١)</sup>.

الحث اصطلاحاً:

«التحريض على الشيء، والحمل على فعله بتأكيد وإسراع»<sup>(٢)</sup>.

الصلة بين الحث والترغيب:

الحث يعني: التأكيد على فعل أمر معين والإسراع فيه، والترغيب تحفيز وحث وإسراع لتحقيق منفعة أو لذة في الدنيا أو الآخرة.

## ٤ الترهيب

الترهيب لغةً:

رعب الشيء رهباً ورهباً ورهبة خافة<sup>(٣)</sup>.

الترهيب اصطلاحاً:

وعيد وتهديد من الله سبحانه وتعالي بعقوبة عاجلة أو آجلة؛ لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي، أو التهاون في أداء الفرائض التي أمر الله بها<sup>(٤)</sup>.

الصلة بين الترغيب والترهيب:

أن الترغيب من الألفاظ المقابلة للترهيب، فالترغيب وعد وتحبيب وإرادة ولذة ومتعة، أما الترهيب فهو عيد وتهديد وخوف وفزع.

(١) المفردات، الراغب، ص ٢١٨.

(٢) التوقيف، المناوي، ص ١٣٥.

(٣) انظر: المفردات، ص ٣٦٧.

(٤) الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان، أحمد رزق، ص ٣.

## أساليب عرض الترغيب

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن أسلوب الترغيب جاء على ثلاثة أنواع:  
**أولاً:** الجمع بين الترغيب والترهيب في آية واحدة:

جاء هذا الأسلوب في آيات كثيرة من كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلِفَتِ الْأَرْضَ وَرَقَعَ بِعَصْبَكُمْ فَوْقَ بَطْنِ دَرَجَتِ لِسْتَوَكُمْ فِي مَا مَا شَنَّكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

فهذه الآية الكريمة اشتملت على الترغيب والترهيب معاً، فالترغيب تمثل في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ والترهيب جاء في قوله: ﴿وَلَئِنْ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾، لأعدائه يهلكهم في الدنيا، ثم رغب من يستحق الترغيب من المسلمين فقال: ﴿وَلَئِنْ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: كثير الغفران لأولئكه عظيم الرحمة بجميع خلقه<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** الجمع بين الترغيب والترهيب في آيتين منفصلتين متتابعتين:

قال تعالى: ﴿نِعَمْ عِبَادِي أَنِّي أَنَّفُرُ الرَّحِيمَ ⑤ وَلَئِنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠].

فقد جاء الترغيب في آية مستقلة بذاتها

﴿نِعَمْ عِبَادِي أَنِّي أَنَّفُرُ الرَّحِيمَ﴾ والترهيب في آية أخرى ﴿وَلَئِنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾، يقول السعدي: «ولما ذكر ما يوجب الرغبة والرهبة من مفعولات الله من الجنة والنار، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى، فقال: ﴿نِعَمْ عِبَادِي﴾ أي: أخبرهم خيراً جازماً مؤيداً بالأدلة، ﴿أَنِّي أَنَّفُرُ الرَّحِيمَ﴾ فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته سعوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها، لينالوا مغفرته»<sup>(٢)</sup>.

ومثال آخر على هذا الأسلوب: قال تعالى: ﴿إِذْ بَكَشَ رَبَّكَ لَشَيْدِ﴾ [البروج: ١٢]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّؤُودُ﴾ [البروج: ١٤].

فقد اشتملت الآية الأولى على الترهيب من انتقام الله وبشهته، وجاءت الثانية للترغيب في رحمة الله ومغفرته.

**ثالثاً:** الجمع بين الترغيب والترهيب في مقطع قرآنی:

وهذا الأسلوب يأتي ضمن مجموعة من الآيات تشمل على الترغيب والترهيب، فقد رهب سبحانه وتعالى من حال الكافرين وهم يساقون جماعات إلى جهنم، ورعب بحال المتقين، وهم يدخلون الغرفات

(٢) تيسير الكريم الرحمن، القنوجي، ص ٤٣٢.

(١) انظر: فتح البيان، القنوجي، ٤ / ٢٩٥.

وَطَلْحَ مَنْضُورٍ ٢١ وَطَلْيَ مَدُورٍ ٢٠ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ  
 ٢٣ وَفِكْمَةٌ كَبِيرٌ ٢٢ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْتَوَعَةٌ  
 ٢٤ وَفَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ ٢٥ إِنَّ أَنْشَانَهُنَّ لِإِنْشَاءٍ ٢٦  
 بِعَقْلَتِهِنَّ أَبْكَارًا ٢٧ عَرْبًا أَتَرَابًا ٢٨ لَا ضَحْبٌ  
 إِلَيْهِنَّ ٢٩ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٣٠ وَثُلَّةٌ مِنَ  
 الْآخِرِينَ ٣١

﴿الواقعة: ٢٧ - ٤٠﴾

يقول أبو بكر الجزائري في تفسيره:  
 «وَأَنْجَبَ الْيَمِينَ مَا أَنْجَبَ الْيَمِينَ» وهو  
 الذين إذا وقفوا في عرصات القيمة أخذ  
 بهم ذات اليمين وهو أهل الإيمان والتقوى  
 في الدنيا، قوله تعالى: ﴿مَا أَنْجَبَ الْيَمِينَ﴾  
 تحفيظ لشأنهم وإعلان عن كرامتهم، ثم  
 يتبين ذلك بقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُورٍ ٢١ وَطَلْحٍ  
 مَنْضُورٍ ٢٢ وَطَلْيٍ مَدُورٍ ٢٠ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ٢٣  
 وَفِكْمَةٌ كَبِيرٌ ٢٤ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْتَوَعَةٌ ٢٢  
 وَفَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ ٢٥ إِنَّ أَنْشَانَهُنَّ لِإِنْشَاءٍ ٢٦  
 إِلَيْهِنَّ ٢٩ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٣٠ وَثُلَّةٌ مِنَ  
 الْآخِرِينَ ٣١﴾ إنهم في هذا النعيم الدائم  
 المقيم، إنهم يتذكرون بالبنق الذي هو أحلى  
 من العسل، وأنعم من الزيد، شجره مخصوص  
 الشوك لا شوك به، ويذكرون بالطلح، أي:  
 ثمره وهو الموز، والماء المصبوب الجاري،  
 والفاكهه الكثيرة التي لا تقطع بالقصول  
 الزمانية كما هي الحال في فاكهة الدنيا،  
 يوجد منها في الصيف ما لا يوجد في الشتاء  
 مثلاً، ولا متنوعة بشمن غال ولا رخيص،  
 وفي فرش مرفوعة عالية على الدرجات التي  
 هي فيها، قوله: ﴿إِنَّ أَنْشَانَهُنَّ لِإِنْشَاءٍ﴾ يعني:

وبالثواب الذي أعده الله للفائزين بالجنة.

قال تعالى: ﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ  
 جَهَنَّمَ زَمْرَادٌ حَقٌّ إِذَا جَاءُوهَا فَتُنَزَّهُ أَبْوَاهُنَّا وَقَالَ  
 لَهُمْ خَرْزَانَهَا أَنَّمِّ يَأْكُمْ رَسُولُكُمْ مُنَذِّرٌ عَلَيْكُمْ  
 مَا يَنْكِبُ رَبِّكُمْ وَمُنْذِرُكُمْ لِيَقَاءَ يَوْمَكُمْ  
 هَذَا قَاتِلُوا بَنِيٍّ وَلَكُنْ حَقَّتْ كُلُّمُهُ الْعَذَابِ عَلَى  
 الْكُفَّارِ ٢٧ قِيلَ آدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ  
 فِيهَا فِي سَمَوَيِ الْمُتَكَبِّرِينَ ٢٨﴾ [الزمر: ٧٢ - ٧١]

يقول ابن عاشور في تفسيره: «ابتدئ في الخبر بذكر مستحقي العقاب؛ لأنَّه الأهم في هذا المقام؛ إذ هو مقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العطارات مثل هذه، فأما أهل الثواب فقد حصل المقصود منهم، فما يذكر عنهم فإنما هو تكرير بشارة وثناء»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَنْقَوا  
 رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرَادٌ حَقٌّ إِذَا جَاءُوهَا فَتُنَزَّهُ  
 أَبْوَاهُنَّا وَقَالَ لَهُنَّ خَرْزَانَهَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ  
 طَبَشَرٌ فَأَدْخُلُوهَا خَلِيلِينَ ٢٧ وَقَاتِلُوا الْحَمْدُ  
 لِلَّهِ الَّذِي صَدَقُنَا وَعَدَهُ وَأَوْزَنَنَا الْأَرْضَ نَبْوَأْ  
 مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ لَشَاءَ فَنَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ٢٨﴾  
 [الزمر: ٧٤ - ٧٣]

ومن الأمثلة على هذا النوع أيضاً: قوله تعالى واصفاً نعيم أهل الجنة: ﴿وَأَنْجَبَ  
 الْيَمِينَ مَا أَنْجَبَ الْيَمِينَ ٢٩ فِي سِدْرٍ مَخْضُورٍ ٢١

(١) التحرير والتنوير، ٢٤ / ٦٩

الحور العين<sup>(١)</sup>.

## مجالات الترغيب

القرآن الكريم حافل بالأيات القرآنية المتضمنة للترغيب ومجالاته المتعددة، كالترغيب في الإيمان بالله والأعمال الصالحة والأخلاق، وسوف تتحدث عن كل مجال من هذه المجالات.

## أولاً: الترغيب في الإيمان:

الإيمان بالله أول واجب على الإنسان، وعليه يقوم الإيمان بحقيقة أركان الإيمان؛ إذ لا يصح إيمان أحد بشيء من أركان الإيمان إلا بعد إيمانه بالله؛ حيث إن الله عز وجل هو الذي شرع الأركان الأخرى، وأمر العباد باعتقادها؛ لذا يذكر الإيمان بالله تعالى متقدماً على بقية الأركان حين يذكر معها، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمْنُوا بِإِلَهٍ وَرَسُولِهِ وَالْكَتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكَتَبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَا أَتَيَكُتُهُ وَكُثُرُهُ وَرُسُلُهُ وَالْأَئُمَّةِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [ النساء: ١٣٦].

وقد رغب القرآن الكريم بالإيمان في كثير من الآيات، ومن صور الترغيب ما يأتي:

١. نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَارُ﴾

وفي المقابل وصف القرآن صور العذاب الذي أعده الله لأهل النار جزاء لهم على كفرهم وعدم إيمانهم، فقال تعالى: ﴿وَأَنْجَحْتَ الشَّمَالَ مَا أَنْجَحْتَ الشَّمَالَ﴾ في سورة وحمسة ﴿وَظَلَّلَ مِنْ يَمْهُومَ لَا بَارِدُ وَلَا كَرِيمٌ﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرْفِقِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥ - ٤١].

يصف الله سبحانه وتعالى حال أهل النار وعذابهم، ﴿وَأَنْجَحْتَ الشَّمَالَ﴾ وهم أهل النار، الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار ﴿مَا أَنْجَحْتَ الشَّمَالَ﴾ ماذا لهم، وماذا أعد لهم، ﴿فِي سَعْوَرَ وَحَمْسَةَ﴾ ﴿وَظَلَّلَ مِنْ يَمْهُومَ﴾ تهبت عليهم ريح شديدة الحرارة، ﴿وَظَلَّلَ مِنْ يَمْهُومَ﴾ وظل من دخان شديد السواد<sup>(٢)</sup>.

(١) أيسير التفاسير، ٥ / ٢٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبراني، ٢٢٨ / ١٢٨.

وقد ذكر الله عز وجل ثواب الذين آمنوا به سبحانه وتعالى بأن لهم أجوراً عنده قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَأُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتَبْهُمْ أُجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا حَمِيمًا﴾ [ النساء: ١٥٢ ].

وذكر الله أجرهم نكرة ليدل على أنها أجور عظيمة، كل حسب حاله؛ ليجتهد المؤمن في العمل صالحًا، ويقترب إليه سبحانه وتعالى؛ كي يحصل الأجر والثواب الجزييل، وبذلك يستمر المؤمن على طاعة ربه فيستقيم أمره في الدنيا والآخرة.

**٣. الهدية والثبات في الدنيا والآخرة.**

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يُهْدَ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يُكْلِلُ شَفَاعَةَ عَلِيهِ﴾ [ التغابن: ١١ ].

يُبَيِّنُ اللَّهُ عز وجل أن من أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فآمن بالله عز وجل و بما كتب له فصبر واحتسب؛ كانت له الهدية القليلة، في جميع أحواله وأقواله وأفعاله وفي علمه وعمله، ويهديه في الآخرة لدخول الجنة، فيستقيم أمره كله <sup>(٤)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْثُرُ بِالظَّنُوتِ وَتَوَمَّتْ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْمَرْءَةِ الْوَثِيقَ﴾

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٣٧٤، تيسير الكرييم الرحمن، السعدي، ص ٨٦٧.

خَلِيلِينَ فِيهَا وَمَسْكِنَ طَيْبَةَ فِي جَنَّتِ  
عَنِّي وَرَضِوانُ مِنْ اللَّهِ أَكْتَبَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
**الْعَظِيمُ**﴾ [ التوبه: ٧٢ ].

قال ابن جرير الطبري رحمة الله: «وأما قوله: ﴿وَرَضِوانُ مِنْ اللَّهِ أَكْتَبَ﴾ فإن معناه: ورضي الله عنهم أكبر من ذلك كله، بذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» <sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمة الله: «**وَرَضِوانُ مِنْ اللَّهِ أَكْتَبَ** أي: أعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم» <sup>(٢)</sup>، فهذا الرضوان لا يكون إلا للمؤمنين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَوْا أَصْلَحَتِ أُولَئِكَ هُنَّ خَيْرُ الْأَرْبَةِ﴾ جزاهم عنده ربيهم جنت عنده تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوان عنده ذلك لمن خشى ربهم» [ البينة: ٨-٧ ].

## ٢. تحصيل الأجر العظيم.

قال تعالى: ﴿فَامْتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

فإن الله أمر بالإيمان به سبحانه وتعالى، ووعد على ذلك الأجر العظيم في الآخرة <sup>(٣)</sup>.

(١) جامع البيان، ١٤ / ٣٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤ / ١٧٧.

(٣) انظر: تيسير الكرييم الرحمن، السعدي، ص ١٥٨.

٥. التمكين في الأرض والأمن.  
 قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِتَسْتَخْفِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ يَنْهَا مِنْ قِبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِيْنُ الَّذِي أَرْضَنَّهُمْ وَلَمْ يَبْدُلْهُمْ مِنْ بَعْدِ حَرْقِهِمْ أَتَنَا﴾ [النور: ٥٥].

إن الله وعد من آمن به سبحانه وتعالي وعمل الأعمال الصالحة، بالاستخلاف في الأرض -أي: يجعلهم خلفاء فيها، ويشبت لهم دينهم ويظهره على جميع الأديان، وينذهب عنهم أسباب الخوف بحيث لا يخشون إلا الله سبحانه وتعالي .<sup>(٣)</sup>

#### ٦. الحياة الطيبة.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَخْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

إن الله وعد من آمن به سبحانه وتعالي وعمل صالحاً، أن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمل في الدار الآخرة، واختلف في تفسير الحياة الطيبة: قيل: الرزق الطيب الحلال، وقيل: القناعة، وقيل: السعادة، وقيل: توفيقه إلى الطاعات، وقيل: الحياة في الجنة<sup>(٤)</sup>، فإنه وإن اختلف

لأنه فضلاً لها والله سميع عليم<sup>(١)</sup>، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالْعَطْوَتِ وَيَوْمَئِذٍ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْأَنْوَافِ لَا أَنْفَاصَ لَهَا وَلَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فقد بين الله أن الذين آمنوا به سبحانه وتعالي فقد استمسكوا بالعروفة الوثقى وهي الدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه، فمن يؤمن بالله فقد اعتمد من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه إياه، كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها<sup>(٢)</sup>، وشبة الله عز وجل ثبات المؤمن على إيمانه بالعروفة القوية التي لا تنقص؛ لاحكامها وشدة ربطها، فكان المتمسك بذلك على ثقة من أمره فيثبت على هذا الدين.

#### ٤. الرفعة والعلو في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿لَيَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْأَيْمَدَرَ حَتَّىٰ﴾ [المجادلة: ١١]. فإن الله يكرم المؤمن بالثواب في الآخرة، والكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالماً<sup>(٣)</sup>.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ٧٧.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبراني، ٦٤١ / ٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٢٧٢.

(١) انظر: جامع البيان، الطبراني، ١٥ / ٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥١ / ١٧.

## الترغيب

للمؤمن لتحصيلها، وذكر بعض ما فيها من النعيم مثل الأنهر التي تجري من تحتها، والأساور من الذهب والحرير، التي يلبسها الرجال والنساء ويتنعمون بها<sup>(٣)</sup>، وأعظم فوز للمؤمنين دخول الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِّنَ عَنِ الْكَارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الظَّرُوفُ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

### ثانيًا: الترغيب في الأعمال الصالحة:

الأعمال الصالحة في القرآن الكريم كثيرة، ومن أهم الأعمال الصالحة التي لابد للمسلم أن يحرص عليها: العبادات، كالصلوة والزكاة والحجج والصيام؛ لذلك نجد القرآن الكريم حافلاً بالأيات المرغبة بهذه العبادات ومن أهم هذه العبادات:

#### ١. الترغيب في الصلاة.

إن الله ميّز الصلاة عن غيرها من العبادات بسميزات كثيرة، فهي صلة بين العبد وربه، وأول ما يحاسب عليها العبد يوم القيمة، وفرضت في السماء ليلة المراج؛ لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بإقامتها في كثير من الآيات؛ وذلك لأهميتها وعظم منزلتها، وأمرنا بالاستعانة بها في كل الأمور،

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٥٣٦.

في تأويلي معنى الحياة الطيبة، فكل المعاني فيها ترغيب للمؤمن بالعمل الصالح؛ حتى يفوز بهذا الوعد، وال الصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه)<sup>(٤)</sup>.

#### ٧. ولادة الله للمؤمنين،

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

يقول الطبرى في تفسيره: «والله ناصر المؤمنين بمحمد، المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده، على من خالفهم من أهل الملل والأديان»<sup>(٢)</sup>.

#### ٨. دخول الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الْمُرْبَطَينَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ لِهَا الصَّالِحَاتِ جَنَّتِنَّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَكَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

أكد الله سبحانه وتعالى لأوثنك الذين آمنوا به، وصدقوا بما جاء به، أن يدخلهم جنات وليس جنة واحدة، وفي ذلك ترغيب

(١) آخر جه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقتاعة، ٢/٧٣٠، رقم ٤٧٣.

(٢) جامع البيان، ٦/٤٩٧.

الرزق، قال تعالى: ﴿وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَلَهُ عَنْهَا لَا تَشْكُ رِزْقًا لَغَنَّ رِزْقُكَ وَالْعِنْقَبَةُ لِلنَّقَوَى﴾ [طه: ١٣٢].

يخاطب الله سبحانه وتعالى محمداً طالباً منه أن يأمر قومه بال恒ادمة على الصلاة، وأن يوجه أهله بتأدية الصلاة في أوقاتها، فإن أول واجبات المسلم أن يحول بيته إلى بيت مسلم، ونحن لا نكلفك رزق أحد، بل نطلب عملاً نوتيك عليه أجراً عظيماً<sup>(٢)</sup>. فهذا الارتباط في الآية بين الصلاة والرزق لدليل على أن إقامة الصلاة، وأمر الأهل بها، باب عظيم من أبواب الرزق.

وقال تعالى: ﴿وَكَفَلَهَا زَكِيرْيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا كَرِيْبُ الْمِحَرَابِ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَهْرُونُ أَنَّكَ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مَنْ عَنِ الدِّينِ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ يُنَاهِي حُسَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧].

فلولا صلاة مريم في المحراب ومداومتها على الصلاة، لما نالت هذا الرزق الذي دهش له النبي الله زكريا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٣. تكثير السيئات ودخول الجهنات.

قال تعالى: ﴿لَيْنَ أَقْتَمْتُ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الْزَّكَوَةَ وَمَأْمَنْتُمُ يُرْشِلِي وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضَنَا حَسَنَنَا﴾

(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ٥/٣٠٤.

(٣) انظر: تيسير الكرييم الرحمن، السعدي، ص ١٢٨.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِنُكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَسْتَعِنُكُمْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَتِيَّبِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

ولقد رغب القرآن في الصلاة، ومن صور ترغيبه ما يأتي: أنها سبب للامتناع عن المعاصي: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فالصلاحة سياج للمؤمن من كل منكر، فجمعت طرق المقصد شرعاً، وهم العون على الخير والحفظ من الشر؛ ولذا فقد عني بها النبي صلى الله عليه وسلم كل العناية، كما هو معلوم إلى الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر، فمن برية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)<sup>(٤)</sup>.

تجلب الرزق: حيث إن المحافظة على الصلاة من أعظم الأسباب لتحصيل

(٤) أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في ترك الصلاة، ٤/٣٦٥، رقم ٢٦٢١.

قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألبانى في صحيح وضعيف سنن الترمذى ٦/١٢١.

والصلة بما اشتغلت عليه من أقوال وأفعال تعود الإنسان أن يقرن العلم بالعمل، كما يظهر ذلك في ركوعه وسجوده، كما أن فيها تعويضاً على الإخلاص في العمل، وعلى النظام في الحياة بما فيها من ضبط للأوقات، وتنسيق لأداء أركانها، كما أن فيها تعويضاً على النظافة بما يشترط لها من طهارة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟)، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) <sup>(١)</sup>.

وقد ذم الله المتخلفين عنها، وتوعدهم بالوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۚ إِنَّمَا هُمْ عَنْ صَلَاتِهِ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥-٤].

أي: مضيئون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها وهم المنافقون؛ وهذا العدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيئوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا، ١٣١، رقم ١٥٥٤.

﴿أَكَفَرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَلَا دُخُلَّتُكُمْ جَنَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدः ٦٢].

لما أخذ الله الميثاق على بنى إسرائيل، أمرهم بإقامة الصلاة، فبيّن لهم ثواب تلك العبادة، بأنها سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما يبنهن ما لم تغش الكبائر) <sup>(٢)</sup>.

تحصيل الرحمة: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَمَاعُوا الزَّكُورَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وبطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ كي يرحمهم وينجيهم من عذابه يوم القيمة، فالصلاحة سبب لتحصيل الرحمة من الله سبحانه وتعالى <sup>(٣)</sup>.

وللصلاة دور كبير في استقامة الإنسان في الدنيا والآخرة، فهي ترشد إلى الخير، وتساعد على ترك الرذيلة والفاحشة، كما أنها سبب للظفر بثواب الله ودخول جنته،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة بكاره لما يبنهما، ١٤٤/١، رقم ٥٧٢.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبرى، ٢١٠/١٩.

رَغْبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ،  
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ  
وَتَرْكِيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكِّنٌ لَّهُمْ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [التوبه: ١٠٣].

«يقول سبحانه مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن قام مقامه، أمراً له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: ﴿خُذْ  
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ وهي الزكاة المفروضة،  
﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتَرْكِيهِمْ بِهَا﴾ أي: تطهيرهم من  
الذنوب والأخلاق الذليلة».<sup>(٢)</sup>

فقد شرع الله الزكاة تطهيرًا لنفسos البشرية من الشح والبخل والطمع، ومواساة للقراء والمساكين والمحتاجين، وتطهيرًا للمال وتميته، وإحلال البركة فيه، ووقفاته من الآفات والفساد، وإقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.

ولأهمية الزكاة ومكانتها عند الله سبحانه وتعالى، فقد جعلها إحدى الصفات التي يتميز بها المؤمنون، عن المنافقين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿الْمُتَفَقُونَ وَالْمُتَنَفِّقُونَ  
بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْصِرُونَ أَيْدِيهِمْ  
لَسُوا اللَّهَ فَتَسِيهِمْ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ هُمْ

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٣٥٠.

والسهو عن الصلاة، هو الذي يستحق أصحابه الذم واللوم، وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا وصف الله هؤلاء بالرياء والقسوة وعدم الرحمة<sup>(١)</sup>.

## ٢. الترغيب في الزكاة.

الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام، وفرضية من فرائضه؛ لذلك نجد القرآن الكريم حثّ على فعلها، وأدائها في كثير من الآيات، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله، حيث قرنت الزكاة بالصلاحة في اثنتين وثمانين آية، وفي ذلك دلالة على مكانتها عند الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَذْكُرُوا الْزَّكُورَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقُنِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَرْتَبُوا الْزَّكُورَ﴾ [آل عمران: ٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكوة، والحجج، وصوم رمضان)<sup>(٢)</sup>، وقد

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٩٣٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، ١١ / ١، رقم ٨.

عليهم خمس صلواتٍ في كلّ يوم وليلة، فإنْ هم أطاعوا بذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغانيتهم فترةً في فقرائهم<sup>(٢)</sup>.

وقد رغب الله في الزكاة حيث إيتاء الزكاة ثمرة من ثمرات التمكين، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكْتُمُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنَوْا الْزَّكَوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِنْقَبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وقد بينَ الله سبحانه وتعالى في سورة الذاريات أنَّ من صفات الأبرار الإحسان، وأنَّ مظهر إحسانهم يتجلّى في القيام من الليل، والاستغفار في السحر، كما يتجلّى في إعطاء الفقير حقه؛ رحمةً وحنّةً عليه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْتَقِنَ فِي جَنَّتَنِ وَعَيْنِي﴾ [١٠]، ﴿أَيْذِنِينَ مَا عَانَتْهُمْ رِزْقُهُمْ لِئَلَّا هُمْ كَافُوا قَبْلَ ذَلِكَ تَحْسِينِي﴾ [١١]، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنْ أَثْلَى مَا يَهْجِمُونَ﴾ [١٢]، ﴿وَيَا أَنْتَمْ حِلْمٌ يَسْتَفِرُونَ﴾ [١٣]، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَلِلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

حيث بيّنت هذه الآيات صفات المتقين الذين يستحقون دخول الجنة، بأنَّهم جعلوا في أموالهم جزءاً معيناً خصّصوه للسائل المحتاج، الذي وضّحه الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف المسكين في الحديث الذي رواه أبو هريرة، أنَّ رسول الله

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ٣٧/١، رقم ١٣٠.

## الفاسقون ﴿[التوبه: ٦٧].﴾

يقول الطبرى في تفسيره: «ويسكنون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، ويكتفونها عن الصدقة، فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم»<sup>(١)</sup>. فهو لا المنافقون يقبضون أيديهم حرضاً على المال وشحّاً، فاستحقوا نسيان الله لهم، أما أولئك المؤمنون فيسطون أيديهم بذلة وإيمان، فاستحقوا أن يرحمهم الله، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتال من يمتنع عن دفع الزكاة، ويرفض أدائها، فعن ابن عمر رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)<sup>(٢)</sup>.

وقد وصى الرسول صلى الله عليه وسلم معاذًا حينما بعثه إلى اليمن أن يأمر أهلها بالزكاة، فقال صلى الله عليه وسلم: (إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وآتني رسول الله، فإنْ هم أطاعوا بذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض

(١) جامع البيان، ١٤ / ٣٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحياة من الإيمان، ١/ ١٤، رقم ٢٥.

١. الزكاة تدرب على الإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ **﴿٦﴾** **﴿لِسَائِلٍ وَالْمَحْرُومِ﴾** [المعارج: ٢٥-٢٤].

٢. قد ذكر الله تعالى الإنفاق في سبيل الله على أنه صفة ملزمة للمتقين في سرائهم وضرائهم، في سرّهم وعلنهم، وجعلها من أهم صفاتهم على الإطلاق، وقد قرناها بالإيمان بالغيب والاستغفار بالأسحار، والصبر والصدق، والقنوت، ولا يستطيع الإنسان الوصول إلى الإنفاق الواسع في سبيل الله، إلا بعد أن يعتاد على أداء الزكاة، وهي الحد الأدنى الواجب إنفاقه.

٣. الزكاة شكر لنعم الله، وعلاج للقلب من حب الدنيا، وتزكية للنفس، قال تعالى: ﴿خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتَرْكِيمٍ بِهَا﴾ [التوبه: ١٠٣].

٤. كما أنها تزكية للمال نفسه ونمائه له<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَهُوَ يُثْلِثُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

٥. الزكاة تقرب الفوارق بين طبقات الناس: حيث إن الإسلام يقر التفاوت

صلّى الله عليه وسلم، قال: (ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس، فترده اللّقمة واللّقمان، والثمرة والتمرتان، قالوا: فما المسكين؟ يا رسول الله، قال: الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له، فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً)<sup>(٤)</sup>.

ويتمثل ترغيب القرآن في الزكاة بما يأتي:

الزكاة تطهر صاحبها من الشح وتحرره من عبودية المال، وهذا مرضان من أخطر الأمراض النفسية التي ينحط معها الإنسان ويشقى؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شَعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

يقول أبو السعود في تفسيره: ﴿وَمَنْ يُوقَ شَعَّ﴾ الشح بالضم والكسر، وقد قرئ به أيضاً: اللؤم، وإضافته إلى النفس لأنّه غريزة فيها، مقتضية للحرص على المنع الذي هو البخل، أي: ومن يوق بتوفيق الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق **﴿فَأُولَئِكَ﴾** إشارة إلى **﴿وَمَنْ﴾** باعتبار معناها العام المنتظم للمذكورين انتظاماً أولياً **﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكرورة<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في المسألة، ٣/٩٥، رقم ٢٣٥٧.

(٢) إرشاد العقل السليم ٨/٢٢٩.

(٣) انظر: العادة أحكام وأسرار، عبد الحليم محمود، ١١/٢.

**الله فَتَسْهِلُهُ إِنَّ الْمُتَفَقِّيْنَ هُمُ الْفَدِيْقُوْنَ** ﴿٦٧﴾ [التوبه: ٦٧].

٨. الزكاة سبب لمعية الله عز وجل،  
قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَنْتَقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ شَجِيْحُوْنَ** ﴿١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨].

### ٣. الترغيب في الصيام.

الصيام عبادة من أعظم العبادات، وفرضه من أوجب الفرائض، بل ركن من أركان الإسلام، وقربة من أشرف القربات، وطاعة مباركة، لها آثارها العظيمة والكثيرة العاجلة والأجلة، فالنصوص في فضل الصيام كثيرة، وكلها تحدث عليه وترغب فيه، وتبيّن ما للصائم من الثواب عند الله يوم القيمة، فمن ثمرات الصيام ما يأتي:

#### ٤. تحصيل التقوى.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمْلَكُمْ تَنَقُّوْنَ** ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

يخبر تعالى بما من به على عباده، حيث فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة؛ لأنّه من الشائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق، و فيه تشجيع لهذه الأمة، بأن تنافس غيرها في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى فعل الخيرات <sup>(١)</sup>.

جمال الفاصلة في قوله تعالى: **لَمْلَكُمْ**

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٨٦.

في الأرزاق؛ لأنّه نتيجة للتفاوت في الموهب والطاقات، ولكنه يرفض أن يصير الناس طبقتين، إحداهما: تعيش في النعيم، والأخرى: في الجحيم، ويحرص على أن يشارك الفقراء الأغنياء في النعيم، كما يحرص على أن يملكون ما يسد حاجاتهم، والزكاة إحدى الوسائل التي يستعملها الإسلام لبلوغ هذه الغاية، لذلك جعلها لأصناف معينة من الناس، كما قال سبحانه: **إِنَّا الصَّدَقَةَ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمَلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُتَوَلِّةِ فُلُوْبِهِمْ وَفِي الرِّزْقِ وَالْغَنِيْرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيلَ فِيْرِيْضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَسِيْكِمْ** ﴿٦٠﴾ [التوبه: ٦٠].

٦. للزكاة دور كبير في القضاء على ظاهرة التسول، وفي التشجيع على إصلاح ذات البين، ولو اضطر المصلحون إلى تحمل أعباء مالية، يمكن أن تؤدي من الزكاة.

٧. الزكاة تنجي العبد من الاتصاف بخصال المنافقين، وهي سبب لسرعة الرزق، لا كما يعتقد أصحاب القلوب المريضة، قال تعالى: **الْمُتَفَقِّيْنَ وَالْمُتَوَلِّتَ بَعْضُهُمْ قَنْ بَعِيْضَ يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْيِضُوْنَ أَيْدِيْهُمْ نَسْوَا**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

### ✿ المغفرة والأجر والعظيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَلِيلِينَ وَالْخَلِيلَاتِ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقِاتِ وَالْمُتَحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْمَحْفَظَاتِ وَالْمُذَكَّرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْمُذَكَّرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

✿ الصيام يشفع لصاحبه يوم القيمة.  
لما روى الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة، يقول الصيام: أي رب؛ منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان) <sup>(٢)</sup>.

### ✿ فرح الصائم بما يناله في العاجل

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ١٧٤/٢، رقم ٥٥٤، والحاكم في المستدرك، ٦٦٢٦، والحاكم في شعب الإيمان، رقم ١٩٩٤. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ولم يتعقبه الذهبي.

**تَنَعُّثُ** جملة تعليلية جيء بها لبيان حكمة مشروعة الصيام، فكانه سبحانه وتعالي يقول لعباده المؤمنين: فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تتالون درجة التقوى والخشية من الله، وبذلك تكونون من رضي الله عنهم ورضوا عنه» <sup>(١)</sup>.

فالتفوي تتألف من عنصرين:  
الأول: عنصر إيجابي، وهو القيام بما أمر الله سبحانه وتعالي به من فروض وواجبات، في القول، كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان مع الإيمان مناط خيرية الأمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُنْزَلْتُمْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنْهَيُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وكذلك بما أمر الله سبحانه وتعالي في الفعل، كالصلوة والصيام والحج وغيرها من العبادات.

والثاني: وهو الانتهاء عما نهى الله سبحانه وتعالي، كالغيبة والنميمة والغش ونحوهما. فإذا تحقق التقوى بالصوم، فقد تحققت القيم الروحية التي أحبها الله سبحانه وتعالي، وأراد أن يغرسها في قلب المؤمن <sup>(٤)</sup>.

### ✿ الصيام من أسباب استجابة الدعاء.

- (١) الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ٣٠٠/١.
- (٢) انظر: العبادة أحکام وأسرار، عبد الحليم محمود، ٨٥/٢.

من عبادة الصوم، فالصوم تحفظ النفس البشرية من الواقع في المعاصي، وفيه تنقية لقلب المؤمن من الأحقاد والشرور، وشهر الصيام يذكرنا بالفقراء والمساكين، بل ويعود المسلم على البذل والعطاء من تقديم الصدقات للفقراء والمحاججين، وهو أيضاً حمية للبدن، وصحة الجسد، ويمثل صوم رمضان دورةً تدريبية للمسلم، تتولى تهيئة الإنسان لأن يكون قادرًا على أداء الصوم الكبير، حيث تصلب إرادته فيقوى على ترك المحرمات في كل زمان ومكان، وليس في نهار رمضان فقط، فيكون بذلك إنساناً مالكاً لكل إراداته في طاعة الله وترك معاصيه، ومعايشًا لثمرة التقوى في حياته كلها.

## ٤. الترغيب في الحج.

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، تجتمع فيه كل شعائر العبادات، ففيه يعلن الناس الشهادة بالوحدانية لله سبحانه وتعالى.

وفيه تؤدى الصلوة طوعاً لله ورجاء، وفيه ينفق الناس المال على حبه ابتغاء مرضات الله.

وفيه يجاهد الناس بالمال والنفس، وي بكل نفيس في سبيل الفوز بالجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين.

وقد رغب القرآن الكريم في هذه العبادة؛

والآن.

كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (للصائم فرحتان يفرجهما: إذا أفتر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه) <sup>(١)</sup>.

وهذا من الفرح محمود؛ لأن فرح بفضل الله ورحمته، ولعل فرحة بفطراه لأن الله منّ عليه بالهدایة إلى الصيام، والإعانة عليه حتى أكمله، وبما أحله الله له من الطيبات، ويفرح عند لقاء ربه حين يلقى الله راضياً عنه، ويجد جزاءه عنده كاملاً موفراً <sup>(٢)</sup>.

شرع الصوم ليحصل الإنسان على القوى، باعتبارها تركيزاً للإرادة في كل كيانه وحفظاً للاستقامة بعيداً عن خط الانحراف، فالصوم يخلق ضميرًا داخلياً، يؤدي دور الرقيب الدائم والحسيب المسيطر، وبهذه الرقابة الداخلية تتأكد صفة الإنسان المسلم في كل الأحوال والأوقات، فيكون مسلماً حقيقياً، يسلم الناس من لسانه ويده، ويجدون فيه ومنه كل ما يدل على معاني الإسلام؛ المعاني التي تتحقق

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شتم، ٢٦/٣، رقم ١٩٠٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ١٥٨/٣، رقم ٢٧٦٣.

(٢) انظر: تذكرة الصوم بشيء من فضائل الصيام والقيام، عبدالله القصیر، ص ٧٠.

فنجد أن الحجاج يؤدون المناسك مثل: الطواف، والوقوف بعرفة، والسعى، والحلق والتقصير، والهدي، وغير ذلك من النسك دون نقاش أو جدل، بل طاعة وامتثالاً واستسلاماً لأمر الله سبحانه وتعالى، وفي هذا تعويد للنفس البشرية على طاعة الله والاتحاد على دعوته، ولقد وعد الله سبحانه وتعالى أصحاب هذه النفوس المطيبة والمستسلمة له بالغفرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حجَّ لله فلم يرث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه) <sup>(٢)</sup>.

**✿** **الحج تزويد للقلوب بالإيمان والتقوى.** من منافع الحج الروحية التزود بالتقوى، ولقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهُ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ الْتَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

وقوله جل شأنه: **﴿وَتَرَوُدُوا فَإِذَا  
خَيَرُ أَرَادُ الْتَّقْوَىٰ وَأَتَوْنَ يَتَأْفِلُ الْأَلْبَابُ﴾** [البقرة: ١٩٧].

وقال أيضاً: **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظِمْ شَعْكِيرَ اللَّهِ  
فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** [الحج: ٣٢].

ولقد ورد في تفسير هذه الآيات أن من أهم مقاصد أداء مناسك الحج هو «استشعار

وصححه الألباني في كتاب صحيح وضعيف سنن النسائي ٤/٥٤.

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج، ٢/١٣٣، رقم ١٥٢١.

لأنها تحقق أهدافاً وغايات عظيمة، ونذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

- ✿ **الحج تعويد للنفس على الطاعة والامتثال لأمر الله.**

فرض الحج في العمر مرة على كل مسلم ومسلمة لمن استطاع ذلك، ومن ينكر فرضية الحج فقد كفر، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمَرَةَ لِلَّهِ﴾** [البقرة: ١٩٦].

وقوله: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَنْسَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾** [آل عمران: ٩٧].

يعني: أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه، والخروج عن عهده له من استطاع إلى ذلك سبيلاً <sup>(١)</sup>.

ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضية الحج، فعن أبي هريرة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد فرض عليكم الحج، فقال: رجُلٌ في كُلِّ عَامٍ؟ فسكت عنه حتى أعاده ثلَاثاً، فقال: لو قلت: نعم، لوجبت، ولما قمت بها، ذروني ما تركتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبائهم، فإذا أمرتكم بالشيء فخذلوا به ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) <sup>(٢)</sup>.

(١) البحر المحيط، أبو حيyan، ١٢/٣.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب المناسك، باب وجوب الحج، ٥/١١٦، رقم ٢٦١٨.

رسول الله وباصحابه والمجاهدين، الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين، وتركوا لنا راية الإسلام مرفوعة في ربوع العالم، إن من يتعلم في هذه المدرسة، ويحرص على الاستفادة بما فيها من دروس تربية؛ يكون جزاؤه الجنة، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحج من أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور) <sup>(٣)</sup>.

فللحج دور كبير في استقامه الإنسان على الطاعة والطريق المستقيم، وهو فترة تدريب عملي على الكف عن الخطايا والآثام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى هذا البيت فلم يرث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه) <sup>(٤)</sup>.

ولهذا كان الترغيب في هذه العبادات لما لها من أجر عظيم يناله العبد عند الله تعالى، ولما لها من أثر على سلوكه مع نفسه وأهله ومجتمعه، فللهم الحمد والمنة، أن هدانا

<sup>(٣)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ٢ / ١٣٣، رقم ١٥١٩.

<sup>(٤)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، ٤ / ١٠٧، رقم ٣٣٥٧.

التقوى والتزود منها)، فقد ورد في ظلال القرآن في هذا الشأن: «والتفوى زاد القلوب والأرواح، منه تقوات، وبها تروى وتشرق، وعليها تستند في الوصول والنجاة، وأولوا الألباب هم أول من يدرك التوجيه إلى التقوى وخير من ينتفع بهذا الزاد» <sup>(١)</sup>، فالحج مناسبة طيبة ومباركة لتزويد القلوب بالتقوى، وهو خير الزاد يتزود به المسلم.

<sup>(١)</sup> تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية.  
قال تعالى: ﴿وَأَذْنَنَّ فِي الْتَّمَسِّ يَالْحَجَّ يَأْتُوكُمْ بِرِحْكَالًا وَعَلَّ كُلَّ ضَارِبٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَيْمَقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مِنْ نَعْيَهُ لَهُمْ ۝﴾ [الحج: ٢٨-٢٧].

يقول ابن كثير: «أن للناس في الحج منافع في الدنيا والآخرة، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيرون من منافع البدن والذباح والتجارات» <sup>(٢)</sup>.

الحج مدرسة ل التربية النفس والسمو بها إلى العلا، فيها يتعلم المسلم كيف يعيش في عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى، وأن يكبح جماح الشهوات واللذات، فيها يعود الإنسان نفسه على التضحية والجهاد والالتزام بالطريق السوي، وفيها يربّي الإنسان نفسه على حب الله ورسوله والولاء للإسلام كمنهج حياة، فيها يقتدي الإنسان

<sup>(١)</sup> في ظلال القرآن، سيد قطب، ١ / ١٧٣.

<sup>(٢)</sup> تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٤٤.

له من قيمة كبيرة، وأثر في الحياتين الدنيا والأخرى، الصبر من أكثر الأخلاق التي اعنى بها دين الإسلام؛ لذا تكرر ذكره في القرآن في مواضع كثيرة، قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: «ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعًا»<sup>(٢)</sup>، فليس هو من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات الازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة، ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، ولقد رغب القرآن الكريم في الصبر في العديد من الآيات القرآنية، وبيان ذلك فيما يلي:

✿ الصبر سبب في تحصيل الفلاح.  
قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاهِطُوا وَأَنْقَوْا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

يقول السعدي: «حضر المؤمنين على ما يصلهم إلى الفلاح وهو: الفوز والسعادة والنجاح، وأن الطريق الموصل إلى ذلك لزوم الصبر، الذي هو حبس النفس على ما تكرره، من ترك المعا�ي، ومن الصبر على المصائب، وعلى الأوامر الشديدة

(٢) عدة الصابرين، ابن القيم، ص ٧١.

للعمل بهذا الدين ورغبتنا فيه.

### ثالثاً: الترغيب في الأخلاق الحسنة:

رغبة القرآن الكريم بالأخلاق الحسنة، وجعل لها مكانة رفيعة، حيث أثني الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق، فقال تعالى: ﴿وَلَئِنْكُنْ لَعَلَّنَ حُلْقَى عَظِيمٌ﴾ [القلم: ٤].

ويبعث رسوله لكي يتمم مكارم الأخلاق، من خلال مبادئ الإسلام الحنيف، فقال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأنتم صالح الأخلاق)<sup>(١)</sup>.

وأنقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيمة حسن الخلق، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)<sup>(٢)</sup>.

والأخلاق الحسنة في القرآن الكريم كثيرة، وسوف نتعرف على بعض هذه الأخلاق كخلق الصبر والرحمة والصدق في القرآن الكريم، وبيان ذلك فيما يأتي:

#### ١. الترغيب في الصبر.

ترجع عنابة القرآن البالغة بالصبر لما

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٥١٢/١٤، رقم ٨٩٥٢.

صححه الألباني في الأدب المفرد ١٢٢ / ١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق ٤ / ٤، رقم ٢٥٣.  
وصححه الألباني.

فوز الصابرين بالمغفرة والأجر الكبير.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا

**الصَّلَاحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَيْدُرٌ**

[هود: ١١].

بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُوَابُ أُولَئِكَ

الصَّابِرِينَ فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾

لِذَنْبِهِمْ، يَزُولُ بِهَا عَنْهُمْ كُلُّ مَحْذُورٍ.

**وَأَجْرٌ كَيْدُرٌ** وهو: الفوز بجنت

النَّعِيمِ، الَّتِي فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ، وَتَلْذِ

الْأَعْيُنُ<sup>(٥)</sup>.

نجاة الصابرين من الخسران والهلاك.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي

**خُسْرَى ① إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَاتِ**

**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّدَرِ**﴾ [العصر:

.١-٣]

إِنْ كُلُّ إِنْسَانٍ لَفِي نُوْعٍ مِنَ الْخَسْرَانِ؛ لِمَا

يُغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهْوَاتِ، إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَقَامُوا عَلَى

الطَّاعَاتِ، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْتَّمْسِكِ

بِالْحَقِّ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَأَوْصَى

بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبَرِ عَلَى الْمَشَاقِ الَّتِي

تَعْتَرَضُ لَهُمْ، فَهُؤُلَاءِ نَاجُونَ مِنَ الْخَسْرَانِ،

مَفْلُحُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا ذَكْرُ سببِ

الرِّيحِ دُونَ الْخَسْرَانِ اكْتِفَاءً بِبَيَانِ الْمَقصُودِ؛

فَإِنَّ الْمَقصُودَ بِبَيَانِ مَا فِيهِ الْفَوْزُ بِالْحَيَاةِ

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص

عَلَى النُّفُوسِ، فَأَمْرُهُمْ بِالصَّبَرِ عَلَى جَمِيعِ

ذَلِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

ظُفر الصابرين بمعية الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال الشوكاني في تفسيره للآية: «فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب، فمن كان الله معه لم يخش من الأهوال؛ وإن كانت كالجبال»<sup>(٢)</sup>.

الصبر سبب في تحقيق النصر.

قال تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوْنَ ۖ وَيَأْتُوكُم مِّنْ قَوْرِهِمْ هَذَا يَمْدُدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَيْرٍ ۖ مَّا الْفَرِيقُ مِنَ الْمُلْتَكِكَةِ مُسْوِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

«يعني: تصبروا على مصايرة عدوكم وتتقونى وتطيعوا أمرى، فيتحقق لكم النصر والظفر بالعدو»<sup>(٣)</sup>.

فوز الصابرين بمحبة الله.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

فالله يحب هؤلاء الصابرين؛ لأنهم استجابوا لأمره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٦٢.

(٢) فتح القدير، ١ / ٢٤٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣ / ١٧٥.

(٤) انظر: جامع البيان، الطبرى، ٧ / ٢٧٠.

ومن أسباب تحصيل الرحمة في القرآن

الكريم:

✿ الصبر على المصائب.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصْبَتْهُمْ مُّصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُونَ﴾ [١٥٦] أُوتِيكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوتِيكَ فَمُّ الْمُهَتَّدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧-١٥٦].

أخبر الله سبحانه وتعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله تعالى، وصبر على مصيبة، كتب الله تعالى له ثلاث خصال، الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى <sup>(٢)</sup>.

✿ القتال في سبيل الله.

قال ابن عاشور في تفسيره للأية:

﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُشْتَمَّ لِمَغْفِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٍ مِّمَّا يَجْمِعُونَ﴾ [٣٧] وَلَئِنْ مُشْتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلَّا اللَّهُ تَحْشِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨-١٥٧].

ذكر ترغيباً وترهيباً، فجعل الموت في سبيل الله والموت في غير سبيل الله، إذا أعقبتهم المغفرة خيراً من الحياة وما يجمعون فيها، وجعل الموت والقتل في سبيل الله وسيلة للحصر والحساب؛ لحصول المغفرة والرحمة <sup>(٣)</sup>.

✿ الاستماع والإنصات للقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِرِئَ الْقُرْآنُ﴾

الأبدية والسعادة السرمدية <sup>(٤)</sup>.

ولما يعلم الإنسان ما أعد الله للصابرين، يحرص على تحصيله، والمداومة عليه، فالصبر يتغلب الإنسان على شهوات النفس والدنيا، ويمسك عن المعاصي والفتنة، ويسارع إلى فعل الطاعات والفوز برضا الله عز وجل، ويشعر بالرضا والطمأنينة بقضاء الله وقدره، فهو يحقق العزة والكرامة والاستقامة لفرد ونصر للأمة والمجتمع، وهذه ثمرة عظيمة، وغاية يسعى إليها كل مؤمن صادق، مخلص لله في عبادته؛ لأنه يدرك ما لهذه الثمرة من مكانة عند الله عز وجل.

## ٢. الترغيب في أسباب تحصيل الرحمة.

الرحمة خلق من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وأمرنا بالاتصاف بها، فإن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بها، ووصف بها نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّاجِحٌ﴾ [التوبه: ١٢٨]. وحث القرآن الكريم على تحصيل هذا الخلق؛ لما له من آثار طيبة تعكس على حياة المسلم.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٤/١٤١.

(٣) التحرير والتبيير، ٤/١٤٣.

(٤) انظر: روح البيان، إسماعيل حقي، ١٠/٣٩١.

[الحجرات: ١٠].

**فَأَسْتَعِنُّا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**

[الأعراف: ٢٠٤].

يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان: **إِنَّمَا** **الْمُؤْمِنُونَ لِيَخْوُفُونَ** **فِي الدِّينِ**, **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ** **أَخْرِيَّكُمْ** **إِذَا اقْتَلُوا بَأْنَاءَ حَمْلَوْهُمَا عَلَى حَكْمِ** الله **وَحَكْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**, **وَأَنْقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** **وَخَافُوا اللَّهَ أَيْهَا** الناس, **بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ عَلَيْكُمْ فِي الْإِصْلَاحِ** بين المقتلين من أهل الإيمان بالعدل؛ **لِيرْحِمْكُمْ رَبِّكُمْ**, فيصفح لكم عن سالف إجرامكم، إذا أنتم أطعتموه، واتبعتم أمره **وَنَهِيَّهُ**, **وَاتَّقِتُمُوهُ فِي السُّرِّ وَالْعُلَنِ**.<sup>(٣)</sup>

للرحمة آثار طيبة تعود على الفرد والمجتمع، كيف لا، وقد اتصف الرسول صلى الله عليه وسلم بها، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكي منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).<sup>(٤)</sup>

فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم من بين صفات المؤمنين التراحم؛ فالرحمة ترفع الأحقاد والضغائن، وتحتفي الشحنة والبغضاء، ويندحر الشيطان وأعوانه، فيعطي الغني على الفقير، فيقوى فيهم التناصر والتعاون على الخير، ويكونون يداً

(٣) انظر: جامع البيان، الطبرى، ٢٩٧ / ٢٢.

(٤) آخر جهه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٢٠ / ٨، رقم ٦٧٥١.

«هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبّر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله؛ فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدىً متزايداً، وبصيرةً في دينه؛ ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهم». **﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَمَأْوَأُ الزَّكُوْنَةَ** **وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**» [النور: ٤٣].

.٥٦

قال الشنقيطي في تفسيره: «هذه الآية الكريمة تدل على أن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لرحمة الله سبحانه وتعالى». **﴿الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ﴾**

قال تعالى: **إِنَّمَا** **الْمُؤْمِنُونَ لِيَخْوُفُونَ**, **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْرِيَّكُمْ** **وَأَنْقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣١٤.

(٢) أضواء البيان، ٥ / ٥٥٤.

**وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَّقُوتُ ﴿٤﴾** [الزمر: ٣٣]

وقال أبو بكر الجزائري في تفسيره للأية: «هذا إخبار بفريق الفائزين من عباد الله وهم الصادقون في كل ما يخبرون به، والمصدقون بما أوجب الله تعالى التصديق به، ويدخل في هذا الفريق دخولاً أولياً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، ثم سائر الصحابة والمؤمنين إلى يوم الدين»<sup>(١)</sup>.

### ✿ المغفرة والأجر العظيم.

قال تعالى: **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُتَّقِيْنَ وَالْمُتَّقِيْنَ وَالصَّابِرِيْنَ وَالصَّابِرِيْنَ وَالْمُشْفِعِيْنَ وَالْمُشْفِعِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَحْفِظِيْنَ وَالْمُتَحْفِظِيْنَ فُرُجُوْهُمْ وَالْحَفْظَيْنَ وَالْأَذَكَرِيْنَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا﴾** [الأحزاب: ٣٥]

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: **﴿أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيْمًا﴾** «أي: مغفرة للذنب لهم التي أذنبوها، وأجرًا عظيماً على طاعاتهم التي فعلوها، ووصف الأجر بالعظم للدلالة على أنه بالغ غاية المبالغ»<sup>(٢)</sup>.

واحدة في الشدائدين والمحن، وبذلك تستقيم حياة الإنسان على شرع الله ودينه.

### ٣. الترغيب في الصدق.

الصدق خلق إسلامي عظيم يدل على إيمان صاحبه بالله، وعلى طهارة قلبه، وسمو أخلاقه، ولما كان الصدق من أشرف السمات الأخلاقية، وأكثرها فضيلة وتكاملًا للنفس الإنسانية؛ كان من البديهي تركيز القرآن الكريم على هذا الخلق، ولقد أمرنا القرآن بالتزامه مرارًا وتكرارًا.

قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوَى اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِيْنَ﴾** [التوبه: ١١٩].

وذلك ليسري إلينا صدقهم. وبين الله عز وجل في كتابه أن من صفات الأنبياء عليهم السلام الصدق، فأثنى عليهم بهذا الخلق، فقال تعالى: **﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقَنَا﴾** [مريم: ٤١].

وقال تعالى: **﴿وَوَهْبَنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِيقَ عَلَيْهَا﴾** [مريم: ٥٠].

وقال تعالى: **﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِنْعَمِيلَ اللَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾** [مريم: ٥٤].

وقال تعالى: **﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقَنَا﴾** [مريم: ٥٦].

ومن ثمرات الصدق في القرآن ما يأتي:

### ✿ تحقيق التقوى.

قال تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ**

(١) أيسر التفاسير، ٤ / ٤٨٧.

(٢) فتح القدير، ٤ / ٤٠١.

وهكذا نجد أن القرآن الكريم اهتم بالأخلاق الحسنة اهتماماً بالغًا؛ لما لها من آثار إيجابية على سلوك المسلم في حياته، وبما يناله من الأجر العظيم يوم القيمة.

## رابعاً: الترغيب في الثواب:

ورد لفظ الثواب في القرآن بمعانٍ مختلفة، وقد عرّفه الراغب الأصفهاني بقوله: «ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله»<sup>(٢)</sup>، فيسمى الجزاء ثواباً، وجعل الله تعالى الجزاء من جنس العمل في قوله: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾** [الزلزلة: ٧].

ولم يقل جزاءه، والثواب يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المتعارف في الخير، وعلى هذا قوله عز وجل: **﴿تَوَبَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْتَّوَابِ﴾** [آل عمران: ١٩٥]. وتستعمل في الشر كقوله تعالى: **﴿فَلَمْ يَأْتِكُمْ بِشَرٍٍ مِّنْ ذَلِكَ مَوْبِدٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾** [المائدة: ٦٠].

والإثابة تستعمل في المحبوب، قال تعالى: **﴿فَأَنْبَهْمُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا جَنَاحِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾** [المائدة: ٨٥].

«الثواب» يعني: «الرجوع»، ويطلق «الثواب» على أفعال العباد وأعمالهم، بمعنى ما يرجع إليهم من جزاء أعمالهم،

## الفوز بدخول الجنة.

قال تعالى: **﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صَدَقُهُمْ كُمْ جَنَاحٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِهِنَّ أَبْدَارَهُنَّ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [المائدة: ١١].

قال الطبرى في تفسيره: **﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** «هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهر، خالدين فيها مرضياً عنهم وراضين عن ربهم، وهو الظفر العظيم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: «الصدق منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلًا إلا أرداه، وصرعه، من صالحه لم تردد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواسلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين»<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع البيان، ١١ / ٢٤٥.

(٢) مدارج السالكين، ٢ / ٢٦٨.

وخير جزاء الآخرة، على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة، وذلك الجنة ونعمتها»<sup>(٢)</sup>.

الثالث: بمعنى المكافأة.

قال تعالى: ﴿فَاتَّبُعُهُمُ اللَّهُ يِمَا قَالُوا جَنَّتُو تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلَدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

يقول سيد طنطاوي في تفسيره: «أي: فكافأهم الله تعالى بسبب أقوالهم الطيبة الدالة على إيمانهم وإخلاصهم، جنات تجري من تحت بساتينها وأشجارها الأنهر خالدين فيها، أي: باقين في تلك الجنات بقاء لا موت معه، وذلك العطاء الجليل الذي منحه الله لهم جزاء المحسنين، أي: المؤمنين المخلصين في أقوالهم وأعمالهم»<sup>(٣)</sup>.

الرابع: بمعنى المتعة.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ تَوَابَ الدُّنْيَا فَعَنِ اللَّهِ تَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَوِيعًا بِصَدِرِهِ﴾ [النساء: ١٣٤].

أي: متعها الزائل وحطامها الفاني؛ كالمجاهد الذي يريد بجهاده الغنيمة والفرح، لا الثواب والأجر، والذي يريد بصلاته وحجه الرياء والسمعة، ولا يتغى بعباداته وجه الله تعالى؛ فقد أخطأوا جميعاً

ولفظ (الثواب)، وإن كان في اللغة يطلق على الجزاء الدنيوي والآخروي، إلا أنه قد اختص في العرف بالجزاء الآخروي على الأعمال الصالحة من العقائد الحقة، والأعمال البدنية والمالية.

وقد جاء لفظ الثواب في القرآن على خمسة معانٍ:

الأول: بمعنى الطاعة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقْمِلُ الْقَوَافِلَ وَحَسْنَتْ مَرْفَقَةَ﴾ [الكهف: ٣١].

أي: نعم الأجر والثواب الجنة جراء وفاقاً على جميل أعمالهم، وحسن متولاً ومقيلاً<sup>(٤)</sup>.

الثاني: بمعنى الفتح والظفر والغنية.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ تَوَابُ الدُّنْيَا وَحَسْنَ تَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

يقول الطبرى في تفسيره: «يعنى بذلك تعالى ذكره: فأعطي الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل أنبيائهم، وعلى جهاد عدوهم، والاستعانة بالله في أمورهم، واقتفارهم مناهج إمامهم، على ما أبلوا في الله **﴿تَوَابَ الدُّنْيَا﴾** يعني: جزاء في الدنيا، وذلك التصر على عدوهم وعدوه الله، والظفر والفتح عليهم، والتمكن لهم في البلاد؛ **﴿وَحَسْنَ تَوَابُ الْآخِرَةِ﴾** يعني:

(١) انظر: تفسير المراغى، ١٥ / ١٤٥.

(٢) جامع البيان، ٦ / ١٢٣.

(٣) الوسيط، ٤ / ٢٥٨.

## صور الترغيب في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم صور وطرقًا عديدة تحفّز المؤمن على حصول المعرفة والأجر العظيم في الدنيا، وترغب المؤمن بصور النعيم الذي أعده الله له في الآخرة، فمن طريقة القرآن الكريم وأساليبه ترغيب المؤمن بملذات ومنافع دنيوية، وأيضاً بملذات أخرى، وكل ذلك حتى يكون المؤمن على طاعة مستمرة لربه، وبذلك يحصل الفوز في الدنيا والآخرة.

**أولاً: الترغيب بملذات دنيوية:**

رَغْبَةُ الْقُرْآنِ بِمَلْذَاتِ دُنْيَا كَثِيرَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَلْذَاتِ مَا يَأْتِي:

### ١. الحياة الطيبة.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِمَنَّ حَيَّةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحل: ٩٧].

والحياة الطيبة تكون في الدنيا، بالراحة والرزق الطيب الحلال والقناعة والسعادة<sup>(٢)</sup>.

### ٢. الأمان والهدى في الدنيا.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ مَاءَمُوا وَلَمْ يَلِيسُوا إِيمَانَهُمْ بِطُلْبِي أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَانُ وَهُمْ شَهِيدُونَ﴾

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير / ٢ ٥٨٧.

وجه الصواب، فثواب الله أفضل من ثواب الدنيا الزائل<sup>(١)</sup>.

الخامس: الزيادة على الزيادة.

قال تعالى ﴿فَأَثْبَتَكُمْ عَمَّا يَعْتَدُ لِكَيْلًا تَحْرَثُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

يقول السيوطي في تفسيره: «الغم الأول الجراح والقتل والغم الآخر حين سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: أوضح التفاسير، الخطيب ص ١١٦.

(٢) الدر المنشور، ٢ / ٣٥١.

[الأنعام ٨٢].

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَارًا ﴿١٠﴾ يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مُذْرَارًا ﴿١١﴾ وَتَنْدَكُرُ بِأَمْوَالِ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَاحَتْ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْجَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠-١٢].

فمن أساليب القرآن في ترغيبه للمؤمنين ترغيبهم بالأعمال الصالحة في الدنيا كالاستغفار الذي هو سبب للامتناع والإمداد بالأموال والبنين في الدنيا، يخبر الله سبحانه وتعالى عن نوح في دعوته لقومه من ترغيبه إياهم بالتوبة والاستغفار.

يقول ابن كثير في تفسيره: «أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جناتٍ فيها أنواع الشمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها، وهذا مقام الدعوة بالترغيب»<sup>(٣)</sup>.

### ثانيًا: الترغيب بملذات الآخرة:

أعد الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في الجنة ملذات وصوراً من النعيم؛ وذلك ليرغب المؤمن بالأجر والثواب الذي أعده الله له في الآخرة، ولقد جاءت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، لتتصف لنا

يقول السعدي في تفسيره: «﴿الَّذِينَ أَمَّاَنُوا وَأَنَّهُ يَلِيسُوا﴾ أي: يخلطوا إيمانهم بظلمه أوثنك لهم الأمان وهم ثم هتدون﴾ الأمن من المخاوف وال العذاب والشقاء، والهدایة إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسو إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك، حصل لهم الأمن الشامل، والهدایة الشاملة، وإن كانوا لم يلبسو إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهدایة، وأصل الأمان، وإن لم يحصل لهم كمالها، ومفهوم الآية الكريمة: أن الذين لم يحصل لهم الأمان، لم يحصل لهم هدایة، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء»<sup>(٤)</sup>.

حلول الخيرات والبركات:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ مَا أَمْسَأُوا وَأَنْقَوْا لَنَنْهَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتِنَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخْذَتْهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[الأعراف ٩٦].

يقول ابن كثير في تفسيره: «أمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل، وصدقـت به واتـبعـته، واتـقـوا بـفعـل الطـاعـات وـترك المـحرـمات، لـنـهـا عـلـيـهـم بـرـكـتـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ﴾ أي: قطر السماء ونبات الأرض»<sup>(٥)</sup>.  
الإمداد بالأموال والبنين:

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٦٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٣ / ٤٥١.

### ١. النظر لوجه الله الكريم.

إن أعظم نعيم أعده الله سبحانه وتعالى لعباده في الجنة، التمتع ببرؤية وجه الله الكريم، الذي يغمر الوجوه نضارة وإشراقاً، وقد رغب الله سبحانه في القرآن الكريم بهذا النعيم، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رِءَاهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

قال الخازن في تفسيره: «هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة»<sup>(١)</sup>. وقد بين الله سبحانه وتعالى ثواب المؤثرين الآخرة على الدنيا، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، ﴿إِلَىٰ رِءَاهَا نَاطِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى ربها، على حسب مراتبهم، فمنهم من ينظر كل يوم بكرة وعشياً، ومنهم من ينظر كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم من اللذة والسرور، ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم، فزادوا جمالاً إلى جمالهم<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَخْسَسُوا لِحْسَنَةٍ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(١) لباب التأويل، ٤٦٧ / ٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٨٩٩.

هذا النعيم، الذي أعده سبحانه وتعالى لمن أطاعه، وتظهر عظمته هذا النعيم في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَكُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَعْيُّنْ جَزَلَهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

فأهل الجنة في سعادة دائمة وفرح مستمر، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْتَفْرِةٌ شَاحِنَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨ - ٣٩].

فمهما طال نعيم الدنيا فهو زائل لا محالة، أما نعيم الآخرة فهو سرمدي دائم، لا يكتفى صاحبه سقم ولا ألم ولا ملل. وقد وصف الله تبارك وتعالى هذا النعيم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾<sup>(١)</sup> في جَنَّتٍ وَعَيْوَنٍ<sup>(٢)</sup> يَبْشُرُونَ مِنْ شَدُّدِسٍ وَإِسْبَرِقٍ مُتَقَدِّلِينَ<sup>(٣)</sup> كَذَلِكَ وَرَوَجَتْهُمْ بِحُمُورٍ عَيْنٍ<sup>(٤)</sup> يَدْعَوْنَ فِيهَا يَكْلُ فَنِكَاهَةً مَاءِيْنَ<sup>(٥)</sup> لَا يَدُوْقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيرِ﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٦].

وستحدث عن بعض ملذات الآخرة وصور النعيم الذي أعده الله لعباده، كالنظر لوجه الله الكريم، ودرجات الجنة وغرفها، وطعام أهلها وشرابهم، وكل ذلك شحداً للهمم، وإيقاظاً للغافلين، المتمسكين بنعيم الدنيا الزائل، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهلها، إنه ولـ ذلك القادر عليه، وبيان ذلك فيما يأتي:

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ لَمَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا بِالإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ: الْحَسْنَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَلَ جَرَأَ إِلَيْهِ أَلَّا إِلَيْهِ أَنْتَ﴾» [الرحمن: ٦٠].

وقوله: «**زِيَادَةٌ**» هي تضييف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعيناتة ضعف، وزيادة على ذلك أيضاً.

ويشمل ما يعطيه الله في الجنان، من القصور، والحرور، والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك، وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم؛ بل بفضله<sup>(١)</sup>.

فالحسنى هي الجنة. عن أبي بكر الصديق، في قوله: «**لَدَيْنَا أَخْسَنُوا الْمُشْفَنَى وَزِيَادَةٌ**» [يونس: ٢٦]. قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى: «**لَمْ مَا يَشَاءُنَا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**»: (يعني: الزيادة لهم في التعيم ما لم يخطر ببالهم وقال جابر وأنس: هو النظر إلى وجه الله الكريم»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، ٧ / ٣٥٤.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مستنه ،

١٤٢٤، رقم ٧٩٣ / ٣

(٣) معالم التنزيل، ٧ / ٣٦٣.

٢. الترغيب في درجات الجنة.  
لقد رغب القرآن الكريم في الجنة ودرجاتها، وبين أن الناس في الجنة يتفضلون، كما يتفضلون في الدنيا، كل بحسب إيمانه وعمله، وابتعاده عن المعاصي.

قال تعالى: «**أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَقْضِيَّاً**» [الإسراء: ٢١].

قال السعدي: «**أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**» في الدنيا بسعة الأرزاق وقلتها، واليسير والعاشر، والعلم والجهل، والعقل والسفه، وغير ذلك من الأمور التي فضل الله العباد بعضهم على بعض بها، «**وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَقْضِيَّاً**» فلا نسبة لنعيم الدنيا ولذاتها إلى الآخرة بوجه من الوجوه، فكم بين من هو في الغرف العاليات واللذات المتنوعات، والسرور والخيرات، والأفراح، ومن هو يتقلب في الجحيم، ويعذب بالعذاب الأليم، وقد حل عليه سخط رب الرحيم، وكل من الدارين بين أهلها من التفاوت ما لا يمكن أحد عده»<sup>(٤)</sup>.

وبين الله سبحانه وتعالى أن الذي يفوز بالدرجات العلى في الجنة: «**وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا فَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُفْلِيَكَ لَمْ مَ الدَّرَجَاتُ**

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٤٥٥.

وفضل الله سبحانه وتعالى المجاهدين

على القاعدين درجة.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَذْرًا فَوْلَى الْضَّرِّ وَالْمُجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ وَأَقْسِمُهُمْ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجْهَدُونَ يَأْمُولُهُمْ وَأَقْسِمُهُمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرْجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْنَفُ وَفَضَلَّ اللَّهُ الْمُجْهَدُونَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>  
﴿دَرَجَتٌ مَّنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>

[السباء: ٩٥ - ٩٦].

فنفي سبحانه وتعالى التسوية بين المؤمنين القاعدين عن الجهاد، وبين المجاهدين في سبيله، وأخبر عن تفضيل المجاهدين على القاعدين درجة، ثم أخبر عن تفضيلهم عليهم درجات، باعتبار المنازل الرفيعة بعد دخول الجنة، والمغفرة باعتبار سترا الذنب، والرحمة باعتبار دخول الجنة<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن القيم: «ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق؛ عبودية لربه، وأعلمهم به، وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبة، كانت متزلته أقرب المنازل إلى الله، وهي أعلى درجة في الجنة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألواها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان»<sup>(٤)</sup>.

العنوان [٧٥ طه].

يقول الشنقيطي: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ﴾ يوم القيمة في حال كونه ﴿مُؤْمِنًا فَدَعِيلًا صَلَاحَتْ﴾ أي: في الدنيا حتى مات على ذلك ﴿فَأُفْتَنَكَ لَهُمْ﴾ عند الله ﴿الدَّرَجَاتُ الْمُنْعَلَّةُ﴾ والعلى: جمع عليا وهي تأثير الأعلى، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿وَلِآخِرَةٍ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾، قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّنَ عَمَلِهِ﴾ ونحو ذلك من الآيات<sup>(١)</sup>.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بصفات عديدة، وبين ما لهم من الدرجات عند ربهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ثُلِثَتْ عَلَيْهِمْ مَآيِنُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> **الآيات**  
﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> **الآيات**  
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَمَّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنافس: ٤ - ٢].

قال الطبرى ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ﴿دَرَجَاتٌ﴾، وهي مراتب رفيعة في الجنة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ٣ / ٣٤٧.

(٢) حادي الأرواح، ص ٥٨.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٦٨.

(٤) جامع البيان، ١٣ / ٣٨٩.

المؤمنين في غرف الجنة بأنهم آمنون، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَا أَيُّهُنَّ تَقْرِبُكُمْ عِنْدَنَا لِرَفْقٍ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الظِّفْرِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سباء: ٣٦].

يخبر سبحانه وتعالي عن حال المشركين المغتربين بالمال، والولد، فيقول لهم: وما أموالكم ولا أولادكم بالحال التي تقربكم منا، وتجعلنا نرضى عنكم، وندنيكم زلفي، أي: قربى.

﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ أي: لكن من فعلوا الواجبات والمندوبات. ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ أي: المذكورون لهم جزاء الضعف، أي: جزاء تضاعف لهم حسناتهم فيه، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة، وذلك بسبب عملهم الصالح.

﴿ وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾ أي: في منازل الجنة العالية، آمنون من الموت، ومن كل بأس، ومكره، ومن غص لسعادتهم، ومن كل شر وخوف وحزن<sup>(٢)</sup>.

✿ المتقون لريهم لهم غرف مبنية تجري من تحتها الأنهر.

قال تعالى: ﴿ لِكِنَّ الَّذِينَ أَقْوَاهُمْ لَهُمْ عُرْقٌ مِّنْ قَرْفَهَا عُرْقٌ مَّبِيلٌ تَجْرِي مِنْ تَحْنَاهَا الْأَنْهَارُ وَقَدْ أَلْلَهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمَيْعَادُ ﴾ [الزمر: ٢٠].

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١ / ٢٩٢، أيسير التفاسير، الجزائري، ٤ / ٣٢٦.

### ٣. الترغيب في غرف الجنة.

أعد الله في الجنة لعباده غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، متألقة كأنها النجوم، ولقد ورد لفظ «غرف» في القرآن الكريم مررتين في سورة الزمر، وورد لفظ «غرفًا» مرة واحدة في سورة العنكبوت، وورد لفظ «الغرفات» مرة واحدة في سورة سباء.

وبين الله سبحانه وتعالي صفات من يستحق دخول هذه الغرف وهم: ✿ المؤمنون الذين يعملون الصالحات لهم في الجنة غرف.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ عَرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْنَاهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِنَّ فِيهَا نَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ عَرْفًا ﴾ أي: لنسكنهم منازل عالية في الجنة، تجري من تحتها الأنهر، على اختلاف أصنافها، من ماء، وخمر، وعسل، ولبن، يصرفونها ويجرونها حيث شاءوا ﴿ خَلِيلِنَّ فِيهَا ﴾ أي: ماكشين فيها أبداً، لا يبغون عنها حولاً ﴿ يَقْعُمُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴾ نعمت هذه الغرف أجرا على أعمال المؤمنين<sup>(١)</sup>.

ووصف الله سبحانه وتعالي حال

(١) تفسير القرآن العظيم، ١٠ / ٥٢٥.

٤. الترغيب في ثمار الجنة وطعام أهلها.  
قال تعالى: ﴿وَبَيْرِ الَّذِينَ ءامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ شَمَرْهَةٍ  
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِ وَأُتُوا بِهِ  
مُسْتَشِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا  
خَلِيلُوك﴾ [البقرة: ٢٥].

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبشر المؤمنين المستقيمين بما رزقهم من جنات تجري من تحتها الأنهار، كما أخبر عنهم بأنهم إذا قدم لهم أنواع الشمار المختلفة، قالوا: هذا الذي رزقنا مثله في الدنيا، فهو يشبه طعام الدنيا في اللون، غير متشابه في الطعم، زيادة في حسه وكماله، وعظيم الالتذاذ به، فدللت الآية على كمال النعيم والسرور الذي أعده سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين <sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُجِدَ الْمُنْفَعُونَ  
فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مَاءِ سَمَنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَنْغِيرَ  
طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَرَقٍ لَّذِقَهُ بَنٌ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسلٍ  
مَسْقُفٍ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ وَمَغْفِرَةٌ وَمِنْ رَبِيعٍ﴾ [محمد: ١٥].

قال الطبرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ﴾ ولو لا المتنين في هذه الجنة من هذه الأنهار التي ذكرنا من جميع

<sup>(٣)</sup> انظر: الكتاب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٤٤٦ / ١، أيسر التفاسير،الجزائري، ١ / ٣٦.

وعد الله سبحانه وتعالى عباده السعداء، الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه، واجتناب محارمه، أن لهم غرفة في الجنة، وهي قصور شاهقة من فوقها غرف مبنية مزخرفات عاليات <sup>(١)</sup>.

✿ الذين يطعمون الطعام، ويفشون السلام، ويصلون بالليل والناس نiam.

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة غرفة، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل، والناس نiam) <sup>(٢)</sup>.

في بين النبي صلى الله عليه وسلم، أصناف الناس الذين يدخلون هذه الغرف في الجنة، وهم الذين يطعمون الطعام، ويمدون يد العون والمساعدة للمحتاجين، وكذلك الذين يفشون السلام على من يعرفون ومن لا يعرفون، ومن يصلون بالليل، والناس لا يعرفون، قدموا بالليل والناس نiam.

فهؤلاء أكرمهم الله سبحانه وتعالى بهذا الشواب، جزاء على أعمالهم الصالحة التي قدموها في دنياهم.

(١) انظر: جامع البيان، الطبرى، ٢٧٦ / ٢١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١٩ / ١٢.

(٢) آخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب وصف الغرف لمن أطعم الطعام، ٢٦٢ / ٢، رقم ٥٠٩.

طعام الجنة، يتبع عنه ما يتبع عن طعام أهل الدنيا، من البول والغائط، فالامر ليس كذلك، فالجنة دار خالصة من الأذى، وأهلها مطهرون من أوساب الدنيا<sup>(١)</sup>.

وحيثما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن بقایا الطعام والشراب، أفاد أنها تتحول إلى رشح كرشح المسك، يفيض من أجسادهم.

فعن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتغلوون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتحظون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك...)<sup>(٢)</sup>.

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أن أول طعام يتحف به أهل الجنة، زيادة كبد الحوت، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكون الأرض يوم القيمة خبزة واحدة، يكفوها الجبار بيده، كما يكفا أحدكم خبزته في السفر، نزلًا لأهل

(١) انظر: الجنة والنار، عمر الأشقر، ص ٢٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها، ١٤٧/٨، رقم ٧٣٣١.

انظر: الجنة والنار، عمر الأشقر، ص ٢٢٣، والجشاء: تنفس المعدة من الاملاء.

الثمرات التي تكون على الأشجار»<sup>(٣)</sup>، فرزق الجنة متتابع التدفق على المؤمنين، فكما قال الله سبحانه وتعالى لأدم عندما وضعه في الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَا بَمْوَعَ فِيهَا وَلَا  
تَعْرِيٌ وَأَنْكَ لَا تَظْلَمُ فِيهَا وَلَا تَضْعَنَ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩].

هكذا سيكون حال جميع أهل الجنة الموعودة.

وقد أباح الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في الجنة أن يتناولوا من خيراتها، وألوان طعامها ما يشتهون، قال تعالى: ﴿كُلُّا  
وَشَرِبُوا هَبِيًّا إِمَّا أَشْفَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِدَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس من المأكولات والمشارب.

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصَحَافٍ مِّنْ  
ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَهَيْهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَدُّ  
الْأَعْيُثُ وَأَنْتَمْ فِيهَا خَلِيلُوكَتَ﴾ [الرخرف: ٧١]

وسيأكل أهل الجنة أنواعاً من اللحوم. قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِنَكْمَةٍ وَلَحْمَ رِقَّةٍ  
يَشْهُونَ﴾ [الطور: ٢٢].

وقد خص لحم الطير بالذكر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَغْرِي طَيْرًا مِّنْ مَا يَتَّهَوْنَ﴾ [الواقعة: ٢١]؛ لأن لحوم الطير أطيب اللحوم وألذها، وقد يتBADR إلى الذهن أن

(١) جامع البيان، الطبرى ، ٢٢ / ١٦٨.

أي: غير متغير الطعم والرائحة، لا بمرارة، ولا بكمورة، بل هو أذب المياه وأصفها، وأطيفها ريحًا، وألذها شربًا، **﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنَ لَّمْ يَنْفَرِ طَعْمُهُ﴾** بمحosome ولا غيرها، **﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرَ لَّدُقَ لِلشَّرِبَةِ﴾** أي: للذيدة الطعم، طيبة الشرب، لا كحمر الدنيا الذي يكره مذاقه، ويتصدع الرأس، ويدهش العقل. قال الشنقيطي: «وقد بين تعالى من صفات خمر الجنة، أنها لا تسكر شاربها، ولا تسبب له الصداع، الذي هو وجع الرأس في آيات من كتابه، كقوله تعالى: **﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾** [الواقعة: ١٩]. قوله: **﴿لَا فِيهَا غُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزَفُونَ﴾** [الصفات: ٤٧].<sup>(٣)</sup>

قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: «أهل الجنة يسقون في الجنة كأساً من الخمر ممزوجة بالزنجبيل، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته»<sup>(٤)</sup>.

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم نهر الكوثر في الجنة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الكوثر نهر في

الجنة، قال: فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيمة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجهه، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال: إدامهم بالام ونون<sup>(٥)</sup> ، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً<sup>(٦)</sup>.

٥. الترغيب في شراب الجنة.  
أكرم الله سبحانه وتعالى أهل الجنة إلى جانب الطعام الكثير، بأنواع من الشراب اللذيد، من ماء ولبن وخمري وعسل.

قال تعالى: **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُدِّعَ الْمُنْفَقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَلَأَ عَيْنَ مَا يَسِينَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَبَنَ لَّمْ يَنْفَرِ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ حَمْرَ لَّدُقَ لِلشَّرِبَةِ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفَّى وَلَئِمَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْأَنْوَافِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾** [محمد: ١٥].

مثل الجنة التي أعدّها الله لعباده، الذين اتقوا سخطه، واتبعوا رضوانه، أي: نعمتها وصفتها أن: **﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَلَأَ عَيْنَ مَا يَسِينَ﴾**

(١) بالام: الثور معربة عن العبرانية، النون: الحوت.

انظر: شرح صحيح مسلم، النووي ١٣٥/١٧.

(٢) آخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة الجنة والنار، باب نزل أهل الجنة، ١٢٨/٨، رقم ٧٢٣٥.

(٣) أصوات البيان، ٧ / ٢٥٣.

(٤) فتح القدير، ٥ / ٤٩٣.

## أثر الترغيب في سلوك المرأة

إن المتأمل في القرآن الكريم أمراً أو نهياً أو قصصاً عن الأمم الماضية، يجد أن من أهم مقاصده وغاياته العظمى تهذيب سلوك المسلم وأخلاقه، وتزكية نفسه والرقي بها إلى معالى الأمور، ومكارم الأخلاق؛ حتى يصير من أفضل الناس سلوكاً، وأنبلهم أخلاقاً، وأحسنهم سيرةً وتعاملاً، وأكرمهم شيئاً ومروءة.

قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰقِي هٰنِئَةً أَفَوْمٌ وَيَبْشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كِبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ومن أجل ذلك بعث الله رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم لعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور وليتهم لهم مكارم الأخلاق، ويزكيهم لأحسن الأقوال والأفعال.

وال المسلم إذا تدبر كتاب الله وما اشتملت آياته من الترغيب التي لا تكاد سورة تخلو منه، وعمل بما في هذه الآيات، فاجتب طريق الضالين المفسدين والمنافقين، واتبع طريق أولياء الله المتقين، وتقرب إلى الله في السر والعلن بصالح العمل، وأدى العبادات من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج كما شرع الله كاملة بأركانها وواجباتها

الجنة، حافظاه من ذهب، والماء يجري على اللؤلؤ، وما فيه أحلى من العسل وأبيض من الثلج<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الله سبحانه وتعالى استخدم أساليب كثيرة ترغّب المؤمن بالثواب العظيم والأجر الكبير الذي أعده الله لعباده، سواء في الدنيا أو الآخرة، وهذا يدل على كرم الله لعباده المؤمنين الموحدين.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥٢٧/٩، رقم ٥٣٥٥.

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٦١/٣، رقم ٣٧١٩.

## فوائد الترغيب في التربية والدعوة

لاشك أن الترغيب في القرآن له فوائد كثيرة على جميع المناحي ومختلف الأصعدة، لاسيما في التربية والدعوة إلى الله، وسوف نقتصر في هذا المبحث على الحديث عن فوائد الترغيب في التربية والدعوة إلى الله.

### أولاً: فوائد الترغيب في التربية:

الترغيب منهج تربوي قرآني، يجب على المربيين اعتماده وأن لا يهملوه، خاصة إذا كان الأمر المراد بيانه أمراً شرعاً دينياً، وردت فيه نصوص شرعية صريحة ترغيب فيه أو ترهب منه؛ ذلك أن النفس البشرية بطبيتها تميل إلى الثمرات الطيبة للأعمال وتطمع في الشواب، وتكره النتائج السيئة وتخاف من العقاب.

ويمثل هذا الأسلوب ينشأ المرء على محبة الله تعالى والحرص على طاعته، ويغرس في قلبه الخوف منه والرجاء فيه سبحانه وتعالى، فهذا الأسلوب يغرس الفضائل الإسلامية والقيم النبيلة.

وأما من نشأ بعيداً عن هذه المعاني فإنه من العسير جداً التحكم في أخلاقه وتقويم سلوكه إذا ما وقع في بعض الانحراف.

وإن التربية الحقة إنما تكون في تدريب الفرد وترغيبه على أعمال الخير وإرشاده

مختصاً بذلك وجهه لله تعالى، وأحسن معاملته للناس، واقتدى بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإن نفسه تسمى، وهمته تعلو، وتططلع إلى معالي الأمور ومكارم الأخلاق، وتعزف عن سفساف الأمور ورذائل الأخلاق، وينعكس ذلك على سلوكه وأخلاقه، ويكون ذلك سبباً لاستقامته ظاهراً وباطناً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ أَعْسَاقَهُمْ أَتَتْهُمْ أَنَّسَقْتُمُوا نَتَّزَلُ عَنْهُمُ الْمَلِكَيَّةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا إِلَيْكُمْ الْمُنْعَنَةُ الَّتِي كُشِّرَتْ ثُوَّعَدْنُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

يقول السعدي في تفسيره: «اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبيه الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علماً وعملاً فلهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة»<sup>(١)</sup>.

فإذا استقام المرء على الطاعة، ينال بذلك رضا المولى جل وعلا ومحبته والقرب منه، ويفوز بالدرجات العلا من الجنة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٤٨

كل شر، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله، وأقام من بعدهم عباده الصالحين من ورثة الأنبياء الصادقين، الذين جعلهم حجة على الناس في كل وقت وحين، ينشرون دين الله بين الأئم ويدعونهم إلى الجنة دار السلام.

فكم من أرض أناروها بنور الإسلام، وكم من أمم أخرجوها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والأخرة.

وأعظم فضائل الدعوة على هذه الأمة هي الخيرية المطلقة التي نالت بها السبق على كل الأمم.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايْتُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. أي: عند الله في اللوح المحفوظ، يعني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مدحهم بما فيهم من خصال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، وهذا شرف لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم قاموا بتبليل الرسالة المحمدية للناس<sup>(١)</sup>.

ويكفي الدعاة شرفاً أن قولهم من أحسن الأقوال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ فَوْلًا﴾

إلى الصراط المستقيم، وتعليمه الأخلاق الطيبة، وذلك كله لا يتحقق إلا بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به تعالى؛ ولذلك كان أول نصائح لقمان لابنه بعد عن الشرك والإيمان بالله وحده.

قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ لَقَمَنَ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعَظِّمُهُ يَبْيَقِي لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

فمن الآية الكريمة يتبيّن أن الأصل الأول لهذه التربية الإيمان بالله وعدم الشرك به تعالى؛ ولهذا يجب أن تكون عزة لقمان لابنه نبراساً يستضيء به الآباء في توجيه أبنائهم وسراجاً يقودهم من الظلمات إلى النور.

### ثانياً: فوائد الترغيب في الدعوة:

إن الترغيب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أجل الأفعال، وأعظم الأعمال التي يؤديها المسلم في دنياه، فالدعاة إلى الله يقومون بمهمة باللغة الشأن، عظيمة الأهمية، ولما كانت الدعوة إلى الله أمراً عظيماً، فقد تولاها الله سبحانه وتعالى بنفسه.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَهَدِيَ مَنِ يَكْلَمُ إِلَى صَرْطُو مُشْتَقِمِ﴾ [يونس: ٢٥].

وأرسل بها رسله مبشرين ومنذرين، يدعون الناس إلى كل خير وينهونهم عن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٩٣.

سبحانه وتعالى أنّ من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة الدعوة إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ تِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَذْتَهَكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والخير المذكور في الآية هو كل شيء يرغب فيه من الأفعال الحسنة، وقيل: هو هنا كناية عن الإسلام.

والمعنى: لتكن أمة، أي: جماعة دعاء إلى الإسلام وإلى كل فعل حسن يستحسن في الشرع والعقل، وقيل: الدعوة إلى فعل الخير يندرج تحتها نوعان: أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي، وهو الأمر بالمعروف.

والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر.

فذكر الحسن وهو الخير، ثم أتبعه بتنوعيه مبالغة في البيان، والمعرفة اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنة، والمنكر ضد ذلك، وهو ما عرف بالعقل والشرع قبحه<sup>(٢)</sup>. يقول السعدي في تفسير قوله: ﴿وَأَذْتَهَكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: «الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب»<sup>(٣)</sup>.

فمن خلال ما سبق ظهر لنا أن الترغيب له فوائد التربية، التي تعود على الفرد بالنفع

(٢) انظر: باب التأويل، الخازن، ١ / ٢٨١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٤٢.

﴿وَمَنْ دَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ومن صور الدعوة إلى الله تحبيب العبد في ربه، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وأوصاف كماله، ونعوت جلاله، ومن الدعوة إلى الله: الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والبحث على ذلك، بكل طريق الوصول إليه.

ومن ذلك: البحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وير الوالدين.

ومن ذلك الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعواصيم، والمحاسب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفراده، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله<sup>(٤)</sup>.

فالحاجة ماسة إلى الدعوة في هذه الأزمان بسبب كثرة التضليل، وانتشار الذنوب والمعاصي، وأمراض القلوب والشهوات.

ومن هنا تظهر فوائد الدعوة إلى الله بأنها تقوم السلوك، وتربي النفس على حب الطاعة لله والابتعاد عن المعصية، فقد بين

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٧٤٩.

والخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وكذلك أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فهي مهنة الأنبياء، والدعاة إلى الله موعودون بالفلاح في الدنيا والآخرة.

### م الموضوعات ذات صلة:

التربية، الترهيب، الدعوة، النصيحة